المُغرب فى حُلى المغرب

لابن سعيد الأندلسى

قدم له الدكتور زكى محمد حسن — وعنى بنشره وتحقيقه الدكتور زكى محمد حسن والدكتور شوقى ضيف والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف

من منشورات كلية الآداب . مطبعة جامعة القاهرة — ١٩٥٣

فى ٤١٩ صفحة من الحجم الكبير

ينسب هذا الكتاب إلى ابن سعيد المغربى الأندلسى . لكن الدقيق أن الذى ألفه ليس ابن سعيد وحده . وإنما ألفه بالموارثة فى مائة وخمسة عشر عاماً ستة من أدباء الأندلس . تناولوه بالتنقيح والإضافة واحداً بعد الآخر . وقد سجل ذلك فى مواضع كثيرة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب .

وقد كان حسناً أن يقول الدكتور زكى محمد حسن فى كلمة التصدير « أنه من حق مصر الإسلامية علينا أن نعنى بإخراج القسم الخاص بمصر من كتاب « المغرب » بوصفه مرجعاً أساسياً من مراجع تاريخها السياسى والأدبى فى العصور الوسطى » .

والثلاثة الذين تعاونوا على إخراج هذا السفر متضامنون فى تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه . فاستقلت الدكتورة سيدة كاشف بتحقيق ما يخص تاريخ مصر فى عصر الولاة وفى العصر الأخشيدى واستقل الدكتور شوقى ضيف بتحقيق الشعر والتراجم الأدبية كما عنى بوضع قسم من بيان المراجع العربية . وقام الدكتور زكى محمد حسن بإعداد المقدمة (فى ٥٤ صفحة) درس فيها الكتاب والمؤلفين والمخطوطة . كما حقق الباب الذى يسرد تاريخ الدولة الطولونية . وعنيت الدكتورة سيدة كاشف بوضع فهارس الكتاب .

---

(١) الجزء الأول من القسم الخاص بمصر .

والمعروف أن ابن سعيد عاش خمسة وسبعين عاماً (توفى حوالى ٦٨٥ هـ — ١٢٨٦ م) خالط فيها العلماء والأدباء وعكف على الدرس والتحصيل وأفاد من نفائس المخطوطات فى ديار الإسلام . وأقبل على التأليف حتى خلف ثروة ضخمة من المؤلفات . وصل أقلها إلينا وضاع أكثرها . وقد ذكر كاتب المقدمة منها :

المغرب فى حلى المغرب — المشرق فى حلى المشرق — الرقصات والمطربات — الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة — رايات المبرزين وغايات المميزين — نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب — المقتطف من أزاهر الطرف — القدح المعلى فى التاريخ المحلى — كتاب الجغرافيا فى الأقالم السبع وكتاب بسط الأرض فى طولها والعرض — الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد — كنوز المطالب فى آل أبى طالب — الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة — عدة المستنجز وعقلة المستوفز — النفحة المسكية فى الرحلة الملكية — حل الرسائل — ملوك الشعر — الغراميات — لذة الأحلام فى تاريخ أمم الأعجام — ريحانة الأدب فى المحاضرات — نتائج القرائح فى مختار المراثى والمدائح — ديوان — كتاب المحلى بالأشعار — المرزمة — حيا المحل وجنى النحل — تاريخ مرتب على السنين — المعرب عن سيرة ملوك أهل المغرب — الملتقط من السلك من حلى العرس الأندلسية . . .

والحق يقال أن حشد مؤلفات ذلك العلامة لم يكن أمراً يسيراً . ففى سبيل تحقيق هذا الأمر رجع السيد الكاتب إلى مئات المراجع والمخطوطات المبعثرة فى شتى المكتبات . . . وكتب المعاجم والأصول . لكى يقدم لنا ثبتاً كاملا منها .

* * *

كانت دار الكتب المصرية سنة ١٨٨٩ تضم من مخطوطة المغرب سفراً واحداً . هو الجزء الخامس عشر الخاص بالأندلس . وقوامه ١٨١ ورقة . وكان قد آل إليها من تركة مصطفى باشا فاضل . ومن واجبنا أن نكمل قصة هذه المخطوطة النفيسة فننقلها كما كتبها فى المقدمة العالم المحقق الدكتور زكى محمد حسن :

« فى سنتى ١٨٩٢ و ١٨٩٣ كانت لجنة حفظ الآثار العربية تشرف على أعمال إصلاح وترميم فى جامع المؤيد بالقاهرة . وقد عثر خلال العمل على كمية

من ورق المخطوطات فى قاعة بعيدة عن الأنظار . فأمر ديوان الأوقاف بنقلها إلى الجامع الأزهر . وتبين أن معظم هذه الأوراق من مخطوطة كتاب « المغرب » . واستطاعت دار الكتب بعد مكاتبات طويلة أن تقنع الشيخ شمس الدين محمد الانبابى شيخ الأزهر فى ذلك الحين بالموافقة على تسلم تلك الأوراق . وعددها ٨٦٥ ورقة — لضمها إلى المخطوطة المحفوظة بدار الكتب . وقد تم ذلك ولا تزال بعض أوراقها المخطوطة تحمل العبارة الآتية : « مستخرج من دشت المؤيد . ومضاف فى ١١ مايو سنة ١٨٩٣٢ — نمرة ٤٦ يومية ١٠٣ م تاريخ خصوصية — تبع ٧٥٣٣ عمومية »

وهكذا استطاعت دار الكتب المصرية أن تظفر بالجزء الأكبر من مخطوطة من أنفس المخطوطات العربية فى العالم كله » .

ويرجح أن جزءاً من هذه المخطوطة قد فقد من جامع المؤيد قبل سنة ١٨٢٧ م . لأن الشيخ حسن العطار حين طالع المخطوطة فى تلك السنة كتب يقول « أسأل الله أن يطلعنى على بقية الكتاب بمنه وكرمه » .

لهذا كله كانت مخطوطة المغرب جليلة القدر ظاهرة الأهمية . وبلغ عدد أوراقها التى استقرت فى دار الكتب ألفاً وخمسين ورقة . فى أربعة مجلدات . لكن حين فعلت ذلك ضمت كثيراً من أوراقها فى غير نظام أو ترتيب ؛ وبذل الدكتور شوقى ضيف مجهوداً كبيراً فى ترتيب المخطوطة ولاحظ الأقسام المفقودة منها .

ويضم الكتاب الأول من المغرب فى حلى المغرب . الكلام على مدينة الفسطاط (المنصة) وعلى ولاتها (التاج) من قبل الخلفاء مع تلخيص لحوادث الفتح ثم تاريخ الدولتين الطولونية والأخشيدية . وتلى هذا مجموعة من التراجم والمختارات الشعرية تؤلف السلك من حلى العروس الفسطاطية . .

ونحن نهنئ الذين تعاونوا على إخراج هذه الدرة النفيسة بالطريقة التى نشروا بها هذا السفر القيم . . التى نلخصها بأنها دراسة تحليلية دقيقة . ويؤكد ذلك الجهد الواضح الذى بذلوه فى كل صفحة من صفحات « المغرب فى حلى المغرب ».

عبد الرحمن زكى